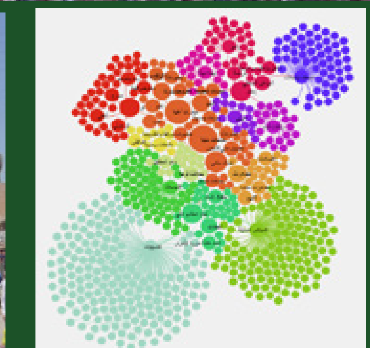




لأهلنا في الساحل و لجميع السوريين





المحتويات

مصر...دروس و عبر ..

نصدر اليوم العدد الثاني عشر من مجلة سنديان وعيوننا متجهة نحو مصر رغم الجرح السوري المفتوح، تشدنا مصر كأنها مسقط رأسنا، تأخذنا «أم الدنيا» لتعيد إلينا الأمل، و تؤكد لنا و تعلّمنا ما قد تكون الحرب و الدم و الخراب الذي يحيط بنا قد أنسانا إياه.

تؤكّد لنا مصر أن الشعوب هي محركة التاريخ وهي أداة التغيير وصانعة الانتصارات ومحققة الانجازات، و أن التدخل الخارجي و الطائفية و العسكرة هي حجج المتخاذلين الذي تفصلهم عن الشعوب مسافة أكبر بكثير من بعدهم عن الطغاة.
تعلّمنا مصر أن «الشعب لا يتعب»، و أن كلام المتخاذلين عن أن الشعب سيسترخي بمجرد سقوط النظام كلام فارغ. تعلمنا أن القائلين بأن الشعب «سيسلم أمره لأي نظام قادم يسرقه و يضحك عليه باسم الدين أو باسم الثورة» هم وحدهم المسلّمين لأمرهم.
تنبئنا مصر بأن الأنظمة القادمة لن تملك سلاح القمع، ولا التعتيم، ولن تستطيع الضحك على الناس بأقنعة السياسة أو الدين، أو تمنينهم بالحرية التي انتزعوها بأيديهم.
تميّز مصر، و تؤكّد للمشكّكين، بأن الشعب يميّز بوضوح بين الإسلام و الإسلاميين، و أن الانتصار على الإخوان المسلمين ليس بتأييد الديكتاتورية، فديكتاتورية مبارك لم تنجح في القضاء على الإخوان المسلمين (و لن تنجح فاشية الأسد في سوريا)، و لكنهم خلال سنة في الحكم أثبتوا عجزهم و فشلهم و إقصائيتهم وقضوا على أنفسهم بأنفسهم.
تعلمنا مصر أن الطريق طويل و متعرج، و أن لا بد من التخبّط والمراوحة، ذلك ليس عيباً ولا عاراً، ولكن العيب هو «إلفة الاستبداد»، و العار كل العار لمن يلعق حذاء دكتاتوره ثم يبصق على دكتاتور الجيران.

و تبكينا مصر:
تبكينا بمظاهراتها الحضارية الرائعة، بوعي المنظّمين المذهل، بجيشها الذي يحمي المتظاهرين، تبكينا عندما نتذكر جيشنا الذي يحتل الساحات العامة ليمنع الناس من التظاهر.
تبكينا عندما نتذكر المؤيدين عندنا، هذه الفئة العجيبة الغريبة التي تشتعل بالحماس الثوري و حب الحرية من تركيا إلى مصر مرورا بالبحرين، و من ثم تراها في سوريا تقبّل «البوط العسكري» و تشتم الحرية.
تبكينا مصر لأن «نموذج» التغيير المصري غير قابل للتكرار عندنا، و لأن لسوريا مساراتها ومآلاتها، و لثورتها عبرها و دروسها، و لأن علينا أن نبتكر طريقة في التغيير تتناسب مع ظروفنا.

بعيداً عن العواطف: نعم ليس وضع مصر مثالياً، و ليس من الجيد أن تصل الأمور إلى مرحلة الترحيب الشعبي الواسع بانقلاب عسكري يطيح بسلطة منتخبة و شرعية دستورياً، و لكن جماعة «مرسي» هم المسؤولون عن وصول الأمور لهذه الدرجة بسبب سوء إدارتهم و تدبيرهم الذي أوصل الأمور لهذه الدرجة و فتح المجال لإعادة إدخال المؤسسة العسكرية في المشهد السياسي.
ربما كان بالإمكان أفضل مما كان، كأن يعلن مرسي عن استفتاء أو انتخابات مبكرة، أو ألّا يتدخل الجيش و يكتفي بحماية المحتجين إلى أن يجبر الضغط الشعبي مرسي على الرضوخ. و ربما كان تدخل الجيش بهذه الطريقة هو السبيل الوحيد لصون دماء المصريين التي تبقى أهمّ من أي شرعية. لا ندري فـ «أهل مكّة أدرى بشعابها».

في النهاية: شكراً مصر، شكراً لأنك تعطينا الأمل، الأمل بوعي الشعوب وحصانتها ضد الاستبداد. و تمدينا بالإصرار، الإصرار على التحرر بالرغم من المجازر و العسكرة والتآمر.

السلام لمصر، و الخير، كل الخير، للمصريين جميعاً.





أسرة سنديان





مؤيد للجيش ومتخلف عن الالتحاق به .. أي كائنٍ هذا؟

بقلم: ياسين

ليس غريباً في أوساط المؤيدين حجم التأييد الهائل للجيش، وحجم «التشبيح» على كل من يحاول تحليل ممارسات الجيش أو الإضاءة ولو على جزء صغير من تجاوزاته تجاه أبناء الشعب الذي دفع عبر عشرات السنين، وما يزال يدفع من قوت يومه لهذا الجيش.

الغريب هو ظاهرة لم تعد نادرة ولا استثنائية، تتمثل في شباب يتهرّبون من الخدمة في هذا الجيش بأساليب مختلفة، من بينها الدراسة (دبلوم وماجستير وغيره من الشهادات التي لم يكن صاحبها ليفكر بها لولا تأجليها لخدمة العلم)، أو السفر خارج البلاد، أو حتى عبر الفساد ورشوة الضباط واللجان الطبية. وفي نفس الوقت يكاد هؤلاء يقتلون كل من يفتح فمه بكلمة ليتحدث عن تجاوزات هذا الجيش الكبيرة على امتداد أرض الوطن، من سرقة منازل المدنيين إلى القصف العشوائي إلى قبض المال مقابل الإجازات للجنود، إلى غيرها من التجاوزات التي أصبحت معروفةً للجميع.

يحار المرء في تفسير موقف هؤلاء، هل هم مؤمنون فعلاً بقضية هذا الجيش التي يقاتل لأجلها إلى حد جعلهم «يشبحون» لأجله؟
وإذا كانوا مؤمنين إلى هذا الحد، لماذا لا نجدهم ينضمّون إلى صفوفه؟ بل لماذا نجدهم يتفننون في الهرب من هذه الخدمة؟

ترى هل يمكن القول إنهم يعلمون في قرارة أنفسهم ما يعنيه الانضمام لهذا الجيش، وبأن المنضم سيتحوّل إلى حطبة يحرقها النظام لتزيد مدة بقائه يوماً إضافياً، ولذلك فهم يرفضون الانضمام إليه فيجدون وسائلهم المختلفة لتأجيل الخدمة؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يستقتلون في الدفاع عن هذا الجيش إلى هذا الحد؟

هل هو الخوف وحده ما يمنعهم من الانضمام إلى هذا الجيش؟ وإذا كان الخوف فلماذا لا يبررون هذا الخوف لدى كثيرين ممن انشقوا عن جيش النظام بدافع الخوف؟ لماذا يصرّون على تسمية هؤلاء «بالفارين»؟ وينعتونهم بالخيانة في كل موقف؟

هل هي الرغبة بالحياة تدفعهم للتهرب من «خدمة العلم»؟ وإذا كان كذلك، فلماذا لا تعنيهم رغبة أولئك الواقعين تحت القصف بالحياة أيضاً؟ كيف يمارس الإنسان فعلاً للحفاظ على حياته، فيما يؤيد في الوقت نفسه فعلاً يقضي على حياة آخرين، آخرين لا يريدون من الحياة إلا البقاء على قيدها !!

> • إنهم يعلمون في قرارة أنفسهم ما يعنيه الانضمام لهذا الجيش، وبأن المنضم سيتحوّل إلى حطبة يحرقها النظام لتزيد مدة بقائه يوماً إضافياً.
> • صديقي الذي «يشبّح» للجيش» ويتخلف عن الالتحاق به، كلما تكلمت لتلقن غيرك درساً عن معنى الخيانة، ابحث عنها في داخلك أولاً !

هو موقف محيّر فعلاً من أي زاوية نظرت إليه، بالنسبة إلي أعتقد أن الخيانة هي التفسير المقبول الوحيد، أقصد خيانة الذات!

خيانة الذات بتأييدٍ مطلق وغير مشروط لجهة ما، والهروب منها!

خيانة الذات بحب الحياة، ورفضها للآخرين!

صديقي الذي «يشبّح للجيش» ويتخلف عن الالتحاق به، كلما تكلمت لتلقن غيرك درساً عن معنى الخيانة، ابحث عنها في داخلك أولاً!

حول «العلويين» وتمثيلهم في المعارضة السورية

بقلم: صادق عبد الرحمن

كانت معارضة النظام قبل اندلاع ثورة آذار عام ألفين وأحد عشر فعلاً نخبوياً يقوم به في الغالب مجموعة من المثقفين ومن يتحلّق حولهم من الشباب الجامعي، ويمكن القول إنه خلال السنوات العشرين السابقة للثورة كان المعارضون هم فقط أولئك الذين لديهم مشكلة حضارية مع النظام تتعلق بالديمقراطية والحريات العامة والتقدّم. ثم كانت الثورة السورية التي يمكن وصفها بأنها ثورة البيئات الأهلية الشعبية على نظام الاستبداد الفئوي، وإذا كان كثير من هؤلاء المعارضين انضمّ للثورة في بيئاتها الأهلية، فإن ثمة آخرين آثروا الوقوف على مسافة من هذه الثورة تحت ذرائع كثر النقاش حولها، وربما يكون بعضهم قد انضم نهائياً إلى معسكر النظام.

يقال في المعارضين «العلويين» الذين كانوا جزءاً من العمل السياسي والمدني المناوئ للنظام قبل الثورة ما يقال في غيرهم لناحية تعدد وأحياناً تناقض المواقف التي اتخذها كل منهم، ولكن ثمة فارقاً ألقى بظلاله على كل شيء، على الاتجاهات والسلوك والمواقف، إنه الفارق الذي تصنعه البيئة الأهلية. لم يكن ثمة ثورة شعبية في البيئات الأهلية العلوية، هذه البيئات كانت الحاضن الأكثر تماسكاً لنظام الأسد، ولا شك أن لها مظالمها التاريخية على مختلف المستويات سواء في مرحلة الأسدين أو في المراحل السابقة لهما، إلا أن هذه البيئات اختارت الولاء للنظام بل والقتال معه في الغالب، مع ما يحمله ذلك من حتمية التصادم المباشر أو غير المباشر مع البيئات الأهلية الثائرة.

باختلاف المواقف والاتجاهات كانت البيئة الأهلية لهؤلاء المعارضين حاضرةً في مواقفهم أو في المواقف منهم أو في النقاش حولهم دائماً، وإذا كان قسم منهم قد ارتد نهائياً إلى معسكر النظام تحت شعارات الوحدة الوطنية والعلمانية والممانعة، فإن قسماً منهم اتخذ موقف النقد وأحياناً العداء للنظام ولخطاب الثورة وتعبيراتها الأهلية في الوقت نفسه تحت الشعارات السابقة ذاتها في الغالب، وأياً يكن من أمر هؤلاء فلا شك أن الموقف الذي اتخذته بيئاتهم الأهلية كان حاضراً في مواقف أغلبهم رغم إنكار الجميع لذلك. على أي حال، فقد برز جزء من المعارضين العلويين التاريخيين يتبنى مطالب الثورة الشعبية وشعاراتها وفي المركز منها مطلب تصفية النظام بالكامل، وحاول هؤلاء تصدير أنفسهم باعتبارهم الصوت العلوي الثائر، وحاولت قيادة المعارضة السياسية والعسكرية توظيف هذا التصدير في غير مناسبة، وهنا بيت القصيد.

الحقيقة التي لا مجال لإنكارها تفيد بأن العلويين في وادٍ وهؤلاء في وادٍ آخر، والحقيقة أن أغلب هؤلاء يعانون من انفصام مزمن وطويل عن بيئاتهم الأهلية ويحاولون في الوقت نفسه توظيف أنفسهم كعلويين في السياسة، لا يعرف أغلب هؤلاء شيئاً عن البيئة الأهلية العلوية وهواجسها ومشكلاتها الجمعية والفردية، ولا يستطيعون حتى الساعة تقديم تفسير ذا قيمة معرفية أو سياسية لموقف البيئات الأهلية العلوية الراهن، والأهم أنه ليس لأي منهم رصيد شعبي يذكر بين العلويين.

للعلويين خصوصيتهم الأهلية ومظالمهم التاريخية وهمومهم المحلية، للعلويين معتقدهم الديني وقيمهم الاجتماعية الخاصة، ولا زال النظام شاء معارضوه أم أبوا يحتكر تمثيل العلويين في الفضاء السياسي السوري، وبصرف النظر عن النقاش الكبير حول جدوى أو شرعية أو مخاطر تمثيل الطوائف ومنها الطائفة العلوية في السياسة، فإن بؤس محاولة هؤلاء المعارضين التاريخيين لتمثيل العلويين يكمن قبل كل شيء في استحالة وعدم جدوى وشرعية تمثيل أي مجموعة بشرية من خارجها، وإذا كنا قد أصبحنا بحاجة –كما يرى البعض– إلى صوت علوي في السياسة من خارج النظام وهذا يحتاج إلى نقاش طويل على أي حال، فإن الطريق لا يمر عبر هذه المحاولات البائسة دون شك.

عن «جنيف ٢»و «أوسلو» جديد يطبخ على نار هادئة

بقلم: ياسين

بعدما أعلنت القوتان الكبريان مؤخراً – الولايات المتحدة و روسيا– عن اتفاقهما على ضرورة حل الأزمة السورية سلمياً، و ذلك عبر مؤتمر دولي اتفق على تسميته «جنيف –٢»، بدأت ردود الأفعال من تأييد كامل للنظام إلى تخوّف و ترقّب من المعارضة السياسية و إلى رفض نسبي للمعارضة المسلحة، و انتقالاً إلى حالات تأييد و رفض و ترقب شعبي على مستويات عدة.

يأتي جنيف ٢ برأينا إعلاناً من القطبين الأكبر في العالم بأن انتظار انهيار السلطة السورية و من ثم البحث عن بديل أصبح سيناريواً خارجاً من التداول، و المطلوب حالياً «تغيير» من النظام الحالي إلى نظام آخر بشكل سلس، و الخلاف اليوم ما يزال على شكل و طبيعة و حجم هذا «التغيير»، ففي حين يرى الروس أنه ليس من الواقعي استبعاد الأسد و نظامه من النظام الجديد، و هو القوي على الأرض والفاعل على الساحة و صاحب «التنظيم المسلّح» الأوسع انتشاراً و تنظيماً على الأرض السورية، ترى الولايات المتحدة أنه عملياً لا يمكن أن يستمر نظام الأسد بحكم سوريا، بعدما أوغل في الدم السوري و استعدى المجتمع الدولي و بعدما اضطرت الولايات المتحدة إلى إعلان الحاجة لإسقاطه بداية للتغيير.

ببساطة فإن النظام ينظر إلى «جنيف ٢» على أنه المنبر الذي سيعلن منه عن انتصاره العظيم على «المؤامرة الكبرى» و فشل المشروع الدولي في سوريا، لا مشكلة هنا باستشهاد أكثر من ١٠٠ ألف سوري، ولا بتشريد الملايين داخل و خارج البلاد، و لا بتدمير البنى التحتية لمدن بكاملها، هذا خارج حسابات النظام. المهم بقاؤه .. لا شيء آخر يحسب في بلد «سوريا الأسد».

و تنظر المعارضة إلى «جنيف ٢» على أنه المدخل إلى طريق طويل ينتهي برحيل الأسد و تشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات تمهد لبناء دولة جديدة تخلو من سيطرة الأسد و أجهزته الأمنية، تتناسى المعارضة أن التفاوض لا يكون إلا بين قوي و قوي، و أن عقوداً من التفاوض بين القوي الإسرائيلي و الضعيف الفلسطيني لم تفض إلا إلى تنازلات تتبعها تنازلات، في ذات الوقت تقع المعارضة بين سندان قوة الأسد من جهة، و مطرقة استمرار الأزمة السورية مع ما يعنيه ذلك من تدمير ما لم يتدمر بعد، و استشهاد من لم يستشهد.

تحاول القوى الدولية الغربية الداعمة للمعارضة دعم كفة المعارضة المسلحة، بتقديم أسلحة أكثر نوعية كمضادات الدبابات المتطورة و مضادات الطائرات، في محاولة لتحقيق توازن مع النظام، في ذات الوقت الذي تخشى فيه انتقال هذه الأسلحة إلى يد القاعدة و التنظيمات المتطرفة و المعادية للغرب. تحاول القوى الدولية تجربة المجرب و المعروف فشله مسبقاً: حصر السلاح بيد فصائل محددة تتبع لقيادة واحدة، على أرض دولة مقسمة و مشتتة، لا يجمعها رابط ولا يوحدها كيان سياسي.

برأينا، سيؤجل جنيف–٢ تباعاً و تباعاً، و ستتابع القوى الدولية تجاربها الفاشلة على الأرض السورية، و سيستمر النظام بحملة القتل و التدمير الممنهج وسيلة وحيدة للّي ذراع المعارضة، و سيصبح عقد «جنيف–٢» مقدمة صورية لمجموعة من المؤتمرات المتتالية التي تعكس صورة الوضع على الأرض بالشكل الذي يتطور به.

في النهاية، «جنيف–٢» لن يكون إلا أوسلو جديد، بداية إعلامية موعودة للسلام الذي سيعم سوريا، و في الحقيقة مدخلاً لنفق مظلم يغطي في نهايته دولة منهارة و مقسمة و غير قادرة في سنوات عدة قادمة على بناء نفسها و النهوض بشعبها، في الوقت الذي سيستمر المجتمع الدولي فيه بالحديث عن «جهود إحياء السلام» في سوريا، التي يقتل أبناؤها بعضهم بعضاً.

بانياس التي كانت و بانياس الآن

بقلم: وسيم ثريّا!

لم أعرف بانياس يوماً مدينةً واحدةً، بانياس بانياسَان، بانياس السنية (السوق-البلد-، راس النبع، القبيّات، الخ) و بانياس العلوية (القصور، المروج، المساكن، الخ)، كان يفصل بين البانياسين جغرافياً «تشكيلة» مسيحيين و المركز الثقافي (المسيحون و الثقافة آخر هموم سكان البانياسَين...) و بين سكانهما حواجز هي مزيج من عوامل اجتماعية و ثقافية و طائفية. الآن تفصل بينهما الحواجز،حواجز حقيقية من اسمنت و دشم و رجال مسلحين، و يفصل بين السكان هوّةٌ سحيقةٌ لا قرار لها.

كل شيء هنا محسوب طائفياً، مدارس محسوبة للسنة (الثورة، جلال خدام،الخ) و مدارس محسوبة للعلويين (الشيخ صالح، فهيم محمد، الخ)، قهاوٍ و مطاعم للسنة و قهاوٍ و مطاعم للعلويين، رئاسة البلدية للسنة و رئاسة شعبة الحزب للعلويين، المحطة الحرارية للسنة و مصفاة النفط للعلويين، و هكذا.
طبعا هناك علويون يشاركون السنة «مخصصاتهم» (توسع السوق باتجاه العلويين و محلاتهم التي ازدادت في السنوات الأخيرة)، و العكس بالعكس (مئات السنة عمالاً و مهندسين في المصفاة مثلاً)، و لكن في النهاية فإن «الأمور هيك محسوبة»...سينكر هذا كثيرون، و لكن هذه هي الحقيقة. الآن تفتَتَح الكثير من المحلّات في بانياس العلوية، سيصبح للعلويين سوقهم قريباً، أصبح لدينا سوقا خضرة منذ اندلا ع الثورة/المؤامرة.

في السوق كان البانياسيون يلتقون، في المحلات و الكراج و دوائر الدولة (البريد، شعبة التجنيد، الرابطة الفلاحية، مستودع الكتب المدرسية، الخ)، كانوا يختلطون بما يؤمن تسيير أشغالهم اليومية و يسلّك أمور حياتهم، يرون بعضهم بحكم أعمالهم و وظائفهم النهارية لا أكثر، أن ترى لسني صديقاً علوياً يزوره في بيته أو العكس فتلك حالة نادرة، كان البانياسيون يتعايشون ليس إلا. يأكل المتثاقفون حرفين من التعايش و يسمونه «العيش المشترك»، أما عند البعثيين فهذا الوضع كان يسمى «وحدة وطنية». الآن يقاطع معظم سكان كلا البانياسَين محلات الطرف الآخر و يبحثون القلة التي امتنعت عن المقاطعة. كيف تعلم طائفة صاحب المحل الذي تشتري منه؟ تلك مهارة مكتسبة في بانياس، أو ربما موروثة لا أدري.

كان البحر مشتركاً بين البانياسَين قبل أن يصبح الموت مشتركاً أيضاً، هل هناك أشياء مشتركة أخرى؟ لا أعلم، ربما بعض المندسين هنا و المنحبكجية هناك. و لكن ما أعلمه هو أن الطائفية الآن تحدد ضفّة الموت، و كانت و لازالت تقسم حتى البحر. البحر في بانياس بحران أيضاً.. و الكورنيش الآن كورنيشان.

كان سوق الخضرة القديم يشبه عش دبابير بضجّته و حركة الباعة و المشترين فيه، كان الباعة السنة و العلويون يتشابهون في كل شيء تقريباً، عرباتهم المهترئة، ثيابهم الرثة، ملامحهم الطيبة، أصواتهم الثخينة و هم يسوّقون بضاعتهم، قد تظهر القاف المقلقلة في البقدونس و السلق و الدراق و تميز بينهم. كان هناك طفل جميل يبيع البقدونس على الرصيف أمام مدخل سوق الخضرة، لم تكن الضحكة تفارق وجهه، كان يترقب النساء الخارجات من السوق و يذهب إليهن بباقة بقدونس، بسحره الخاص يجعلهن يشترين منه حتى لو كنّ قد اشترين من الداخل، كانت أخت صديقي الموظفة في مصرف التسليف لا تشتري البقدونس حتى لو كانت بحاجته، تعلم أن الصبي سيصطادها و هي خارجة و يبيعها حصتها اليومية من البقدونس. طفل البارحة غاب سنتين و عاد بملامح أكثر رجولة، كان يخدم في الجيش. الآن هو غائب أيضاً، تخرج أخت صديقي (الغائب عنها أيضاً و العسكري في حلب) من السوق و تستفقده، تنظر إلى مكانه على الرصيف فلا تجده، تعود أدراجها لتشتري البقدونس و تتمنى ألا يكون بائع البقدونس مسلحاً في أي جيش، ألا يكون هذا الكائن الرقيق قد تحول إلى قاتل أيضاً.

كان «خ ح» مدرساً لمادة علم الأحياء في «فهيم». قال مرةً لأحد الطلاب عندما جاء متأخراً و رائحة الدخان تفوح منه «الحمد لله عالسلامة...شو كنت بالحج». الطالب فهم كلام الأستاذ على أنه سخرية من مقام الخضر و ليس منه (اعتاد الكثير من طلاب فهيم الهروب من المدرسة إلى «الخضر» حيث يشربون المتة أو الأرغيلة). استشار صاحبنا في الفرصة زملاء له بنفس السوية العقلية و الطائفية و قرروا الرد. مع نهاية الدوام خرج الأستاذ ليرى سيارته بدواليب «منفّسة» و عبارة «يا علي» بخط عريض محفورة في دهانها، تزيّنها من الوراء. في اليوم التالي كان «الخدش الطائفي» ما زال محفوراً. نفخ الأستاذ الدواليب و لكنه لم يزل «يا علي» أو يدهن فوقها كما توقّع «شبيبة الثورة» و أرادوا. الشبيبة الآن رجال، رجال الأسد في جيش الدفاع الوطني، بعد إكمال درس «الخدش الطائفي» في المراهقة ذهب الشباب إلى البيضا و أتموا درس «القتل الطائفي» بنجاح أيضاً. المعلّم في الكورسين واحد: عصابةً تمسك دولة لا يستطيع الأستاذ اللجوء لها في حالات كهذه.

عندما كنا صغاراً كنا نشعر بالرهبة عندما تذكر سيرة بيت الشمالي، هناك الكثير من القصص عن أفراد هذه العائلة و إجرامهم، هذا الذي غرس خنجراً في رأس رجل تشاجر معه ففسخه إلى نصفين، و ذاك الذي تسلل إلى المشفى و أجهز على من أصابه برصاصه و لكنه لم يمت، و الآخر الذي كان «يطبّق» عدّاد موتوره البطح و خرج سالماً من حادث على الأوتوستراد الساحلي تحول فيه الموتور إلى عجينة. كانت تلك الروايات جزءاً من التراث الشعبي لأهل المدينة. إذا حضر أحد «الشماليين» يخرس الجميع، إذا حدثك أظهر له الطاعة، إياك أن يشعر بأن لك كرامة لأن متعته كسرها، إذا ضربك لا تقاوم، لا تقلق سينساك، فعقله المحدود لا يمكنه تذكر كل من نالوا حصة من إجرامه اللامحدود، أما إذا غضب الله عليك و قاومت و «حطك ابن الشمالي براسو» فلن يهنأ لك عيش بعدها. بعد استلام بشّار بفترة اعتقل بعض من الشماليين و تم كفّ يد البعض الآخر. الآن، و بفضل «الحنون» الذي يصدر كل فترة عفواً، خرج معظمهم من السجن. هؤلاء الآن رجال وطنيون شرفاء يتصدون للمؤامرة، هذا ليس غريباً في سوريا الأسد، و لا تتعجب إذا علمت أن معظم ضحاياهم مؤيدون اليوم.

كان «ع ح» في الخامسة عشر عندما أصبح السفر لطلب العلم ضرورةً. الضيعة، عالمه الصغير، ليس فيها مدرسة ثانوية، عليه إذاً أن ينزل إلى بانياس كل يوم. كان الطالب الوحيد من المنزلة (قريته) في شعبته، هذا الوضع الجديد برمّته مربكٌ بالنسبة له، العدد الهائل من الطلاب، العلاقات الاجتماعية المعقّدة، الطلاب المدخنون، و الشباب الزعران الذين يأتون على موتوراتهم مع نهاية الدوام ليعاكسوا البنات، كل ذلك لم يناسب بساطته الريفية و طباعه المسالمة. لم تكن «فهيم» تشبه مدرسة القرية في شيء. لاحقاً تعرف على فتاة من قرية برمايا و أحبها، كانا ينزلان كل يوم بعد المدرسة و يجلسان على صخور الكورنيش لبعض الوقت، ثم يستقل كل منهما سرفيس قريته. تعرف أيضاً على شاب من بانياس يسكن في مساكن المصفاة، كان «درويشاً» مثله، قويت علاقتهما كثيراً و استاء بعض أصدقاءه في القرية كيف يصاحب سنياً. «ع ح» و فتاة برمايا خطيبان الآن، و لكن العلاقة بينهما منذ اختطاف أخيها طالب الهندسة في حمص لم تعد على ما يرام. أصبحت طائفية جداً، و حاول هو تخفيف حدتها الطائفية قدر إمكانه، و لكنه لم يتوقع يوماً أن يصل حقدها لدرجة تبرير ما حصل في البيضا قبل شهرين. تبعث له على الفيسبوك تحليلاً لصفحةٍ مؤيدةٍ يدعي أن صور المجزرة هي صور لمجازر حدثت في فلسطين، يحترق قهراً، يغلق المتصفح و يتصل بصديقه ليعطيه مبلغاً من المال و يطلب منه توزيعه على من يحتاج من أهل البيضا.

كانت شاليهات المصفاة مكاناً جميلاً في الصيف، البحر يعج بالناس، و آخرون على الشاطئ يلعبون بالرمل أو ينتقعون في الشمس، الشماسي مليئة بالناس أيضاً، على صخور المكسر يتناثر الصيادون بسناراتهم البدائية (الصيد هنا هوايةٌ، أو لإشباع شهوة أكلة سمك، و لكنه ليس عملاً، فامتلاك الفلوكات و الاسترزاق من البحر و بيع السمك هو مهنة البانياسيين الآخرين). في الليل تزداد كثافة الناس فلا أحد في البحر، و تزداد الرطوبة، و يزداد تركيز الكحول في الدم، و تنعقد حلقات الدبكة التي تمتد حتى الفجر. في صيف السنة الماضية لم يكن هناك شيء من هذا، فالشاليهات أصبحت منطقة عسكرية يرابط فيها الجيش تحسباً لأي حركة من «الإرهابيين». افتتح هذا الصيف موسم سياحي بعد «القضاء على الإرهاب» في البيضا و راس النبع، و لكن الحركة ضعيفة جداً، ربما أن الشاليهات مليئة بالنازحين، و ربما لأن الكثيرين لم يعودوا قادرين على الفرح، الحزن أقوى.

صور من العالم الآخر [٨]

بقلم: نجم

خَوَنة لِلأَبَدْ: يستيقظ محمود ليشاهد خبر «سقوط القصير» يعمّ الشاشات، يفتح حسابه على فايسبوك ليشارك أصدقاءه فرحتهم بعودة القصير إلى حضن الوطن. هنا في قرية محمود لا يزال الناس يعيشون حقبة «يعيش الملك». التهليل و شعارات المرحلة و العقم الفكري المستمد من أفكار البعث ما زالت روتيناً يومياً. يعلم محمود و رفاقه أنّ القصير و أهل القصير لن يعودوا إلى «حضن الوطن» يوماً. أنّهم خانوا الوطن للأبد، خانوا سوريا الأسد، وطن الطغاة و العبودية كما يحبّ الماغوط أن يصفه.

مَنْطِقْ: حسام شاب ثلاثيني من أولئك الشباب الّذين لطالما تبجّحوا بوعيهم لقذارة هذا النظام و ظلامية رموزه قبل الثورة، و عادوا إلى رشدهم و فهموا المؤامرة و ارتصوا صفاً واحداً إلى جانب القيادة الحكيمة بعد الثورة.
لا يتحرّج حسام اليوم من نسف مفهوم الثورة بأكمله خلال نقاشاته، يريحه جداً أن يقنع من يحاوره أنْ «لا أمل» و «لا مسؤولية تقع على عاتقه». بدهاء و خبث يبتسم حسام و يختم كلامه مع ابن عمه:
«لتاخد فكرة عن الثورات وشو رح تجيب لهالشعب، رجاع لثورة ٨ آذار».

غَريبْ: لم تفلح محاولات هادي المستمرة لإيجاد سبيل بديلٍ يجنّبه السفر إلى دمشق، الآن لا بدّ من حضوره الشخصي لإحدى الوزارات حتى يكمل أوراق تعيينه. هادي لم يغادر طرطوس منذ بدء الأحداث، لديه أفكار سوداوية كثيرة حول ما يمكن أن يحدث معه هناك.
اتفق مع سائق تكسي من «جماعتنا» ليقلّه هناك، يسرع الخطى في الشوارع المغلقة بالحواجز و العرق يتصبب من قميصه ذو الأكمام الطويلة الّتي تخفي بعناية نقشاً لـ «ذو الفقار» قد يغوي أحدهم بإيذائه.
يفكّر و هو يتأمّل وجوه الناس و كل هؤلاء العساكر في المدينة:
«قد ما عبينا الشام بولاد جماعتنا، خلص الشام بطلت إلنا».

مُنافِقْ: ينشر حسن (الناشط المحلي الطرطوسي) على صفحته على فايسبوك أخبار مظاهرات تقسيم أولاً بأوّل، يتطاير الزبد من كتاباته الحانقة تعليقاً على العنف المطبّق على المتظاهرين. منذ أيامٍ قليلة كانت صفحة حسن تحتفي بـ «فقس» قرية البيضا، و تهلّل لانتصارات الجيش السّوري. حسن اليوم يتعلّم أهميّة الحفاظ على حقوق المتظاهرين .. لكن في تركيا. حسن لديه حساسية من خراطيم المياه و الغاز المسيّل للدموع، لكن لا بأس بالسواطير الراقصة على رقاب أطفال سوريا، لا بأس بسيل الرصاص الّذي كان ينهمر فوق رؤوس متظاهري سوريا الأوائل. يعلّق حسن على كلامي هذا قائلاً: «الأمن كان بيعرف لوين بدون يوصلونا هالمرتزقة»!.

ذُلْ: يستشيط ماهر غيظاً و هو يراقب احتفاء محافظة طرطوس بأحمد سبايدر، لا يكاد يصدّق عينيه و هو الّذي شارك في تنظّيم المسيرات الحاشدة على كورنيش المدينة و انبحّ صوته بالهتاف للقيادة و القائد. يشعر حسن بالعجز و المهانة، «كيف تستضيف طرطوس عاصمة الشهداء هذه الحثالة!». يسرح في تفكيره و يفكّر طويلاً و طويلاً، و يصل في النهاية إلى التفسير الّذي يقنعه و يريحه: «لابدّ أن بعض الخونة في مجلس المحافظة ممن يريدون الإساءة لطرطوس ولشهدائها هم من يقفون وراء الدعوة و الترحيب»، يتساءل كيف سيصل للسيد الرئيس ليخبره عما يجري على الأرض .. من وراءه.

حِسْ مَسؤوليّة: يتابع أبو أحمد الأخبار العاجلة المتواردة على شاشة تلفزيون المنار حول التوترات الأخيرة في صيدا و طرابلس، الجيش اللبناني، الشيخ الأسير، توترات طائفية ملفات تشغل حيّزاً كبيراً من حديثه مع زبائنه في القهوة الّتي يمتلكها كلّ يوم.
شغف أبو أحمد و زبائنه و كثيرون هنا بالحدث اللبناني وتبلّدهم المستفز فيما يخص الحدث السّوري، يجعلك تود لو تصرخ في وجوههم: «اعتبروا ريف دمشق محافظةً سورية، شأنها شأن لبنانكم!».

مشوار: التجوال في الدريكيش قاسٍ جداً، هذا الكمّ الهائل من العيون المعلّقة على الجدران يصيبك بالجنون، مئات العيون، منها عيونٌ قاسية جداً، عيونٌ تحسّ بها خائفة، و أخرى غير عابئة، عيونٌ تسأل أسئلةً غريبة، و أخرى تثير فيك أسئلةً أغرب، ما يقتلني هو تلك العيون الحانية في صور الشهداء اليفعان، تحسّ بها تنفذ إليك تدغدغك تدفعك للبكاء و البكاء .. كما لو كانت عيون أطفالك.

شعبيّة: في قهوة الهافانا في طرطوس يتباحث أربعة شباب في شؤون «الأزمة» بعد انتهاء برتية الطرنيب. يتساءل أحدهم عن النسبة التي سيربح بها السيد الرئيس في انتخابات ٢٠١٤. يقول أحدهم أن شعبيته قد انخفضت و أن النسبة قد لا تتجاوز التسعين. يعلق آخر «شو ٩٠! يا أخي انخفضت شعبتو... كتيرانخفضت... بتوقع شي٦٠-٧٠ مو أكتر» يقول الرابع الذي تطوّع في اللجان مؤخراً «أنا من جهتي نازل ع بانياس و اللي بصوت (لا) بعرف شغلي معو».

يوم من أيام النزوح

بقلم: نسيبة هلال

تلك اللئيمة

وجدت نفسي أهرع بعيدا عن خيمتي باتجاه البوابة ..

كنت أشعر بالغضب الشديد فهاهي أم النور تدعي بأنني أخذت حصتها من الطعام.

كيف لي أن أتحملها بعد و خيمتها تجاور خيمتي، وأنا أتذكر كم كرهتها في طفولتي و كم ازددت كرها لها بعد الثورة ..

هي ما تزال مؤيدة للنظام حتى اليوم.. حتى بعد أن احترق بيتها بالقصف المتكرر.. و تقول أن العصابات هي التي استفزت النظام ليرد بهذه القسوة، و أن كل اللوم في نزوح أهل قريتنا يقع على تلك العصابات.

منذ كنّا أطفالاً كانت تفتعل المشاكل مع الجميع.. حتى كرهتها إلى الحد الذي جعلني لا أطيق رؤيتها..

و ها هي الأيام تدور لأجدها جارتي في النزوح.. يال تعاسة حظي.

و اليوم أخذت تولول و هي تدّعي أمام الجميع أنني أخذت حصتها من الطعام و أنّ أطفالي مزّقوا لها جدار خيمتها..

يارب لم تعد لي طاقة الاستمرار، فزوجي قد أصيب بالقصف و هو يرقد في الفراش الآن، و أطفالي الثلاثة أصبحوا مسؤوليتي الكاملة.. أحاول كل يوم البحث عن عمل فقد كنت معلمة المدرسة في ما مضى، لكنني لم أوفق حتى الآن.. فصرت أجمع أطفالي لأعلمهم الكلمات و أحفظهم بعض الآيات.. و أحكي لهم بعض القصص..

تمالكت نفسي و بدأت خطواتي بالعودة.. فمن المؤكد أن زوجي و أطفالي الثلاثة في قلق شديد بعد خروجي المسرع..

تلوح خيمتي في الأفق، أرى سما ابنتي ذات التسع سنوات تقف و تنتظرني على بابها.. تبدو لي عيناها من البعيد غائمتان كغيمة مشرفة على الإمطار.

أسرع في مشيتي فنظراتها تكسر قلبي.. و لكني في نفس الوقت أسمع صوت أبو النور صارخا طالبا النجدة..

يتجمع الناس خارج خيمته متهيبين من الدخول.. يسحب أم النور خارج الخيمة، تبدو لي كجثة متشنجة..

يصرخ طالباً النجدة، يتحلّق حوله الناس، و لكنه يناديني..

(أم أحمد تعالي الله يوفقك .. أنت معلمة قد الدنيا تعي شوفي أم النور شو صرلها)

يلتفت إليّ الحشد الذي حضر مسرحية أم النور قبل ساعة واجماً.

ينتابني الجمود..

أتذكر كيف تمنيت لو أقتلها قبل أقل من ساعة.. يتشنج جسمها الصغير.. تتبعثر أصابع يديها.. أدرك أنها تتعرض لنوبة عصبية..

أقترب قليلاً، يبتعد لي الحشد كما لو كنت ساحرة ما.

أنحني، أنظر في عينيها الزائغتين فأدرك أنها ليست في وعيها.

تبدو لي إنسانة مسكينة تكزّ على أسنانها.

أصرخ قائلة هاتوا قطعة من القماش، تركض إحداهن و تناولني..

أقول تعالوا ثبتوها لأضع قطعة القماش بين أسنانها كي لا تقطع لسانها..

مرّ يومان على الحادثة، تماثلت أمّ النور فيهما للشفاء.. و عادت لتناكدني.

و لكنني لم أندم للحظة على مساعدتي لها.

مازلت أكرهها.. و لكن..

هناك شئ في أعماقي يشعر بالرضى.





Dlshad Othman

المعارضة السياسية بسوريا عم تنحصر بصنفين
معارضة يلعن روحك
و معارضة حذرنا سابقا

Rateb Shabo

بيانو في ساحة تقسيم، رسوم وأشعار في ميدان التحرير، بالونات حمراء في سماء سوريا، طابات بنغ بونغ ملونة تتدحرج من أعالي قاسيون، جهاز تسجيل تخفي يصدح فجأة بأغان مضادة للنظام، رسوم غرافيتي ثائرة في كل مكان، كتابات ساخرة وعميقة على قطع كرتون بسيطة، شباب يحملون هم مجتمعاتهم ويتآخون في الساحات العامة، كيف يكون الربيع إذن؟ هذا هو الربيع الذي تتكالب عليه الأنظمة جميعاً بما فيها تلك التي تزعم أنها تسانده.

يم مشهدي

اغلب كتاب الدراما معارضيين
اغلب الممثلين مواليين
اغلب المخرجين صامتين
في البدايه كانت الكلمه

Khalaf Ali Alkhalaf

ماقدمه المصريون للشعب السوري لم تقدمه أي دولة ولا حتى أي شعب. لم يحدث تضييق على سفر السوريين لمصر كما فعلت السعودية ودول الخليج والأردن. ولم تتسول مصر باسم السوريين كما يفعل الأردن بشكل كريه. ولم تسن قوانين مكتوبة أو شفهية للتضييق على السوريين كما فعلت الإمارات وليبيا، ولم تمنع العائلات من زيارة ذويهم كما فعلت الكويت. ولم يسكن سوري في خيمة كما في السجن الأردني المسمى «تحيم الزعتري». وقدم المصريون بصمت للسوريين حسب استطاعتهم. ولم تشن الصحافة المصرية حملة على السوريين كما تفعل صحافة الأردن. ولم يتظاهر مصريون ضد السوريين وهم يرون مطاعم الاكل الشامي تتكاثر.. والمحلات السورية تفتتح مؤكدة على سوريتها. ولم نشهد بيانات تنديد من نقابات العمال أمام انخراط بعض السوريين في سوق العمل التي تعاني البطالة أصلا. يستحق المصريون، هذا الشعب الذي كان ملاذا آمنا للهاربين عبر تاريخه أن نحفظ لهم هذا. و أن نسجله في أول كتاب تاريخ عن «فترة اللجوء» السوري. وتستحق مصر لقب «أم الدنيا».

Ali Melhem

ما في شي بالتاريخ اسمو مسيرة مؤيدة .. في شي اسمو مظاهرة demo ، يعني شو معنى انك تنزل تقول للحكومة «انا معك» ، ما أنتَ قلت هالشي أول مرة لما انتخبتها.
المسيرة المؤيدة كذبة من أكاذيب الاستبداد في الشرق
من سوريا إلى مصر و تركيا
«تسقط المسيرات المؤيدة و تعيش المظاهرات»

Yamen Hseen

جيش الدفاع الوطني بحمص وكي لايقال عنه طائفي وانه ضد الوحدة الوطنية وتعميقاً منه للحمة الوطنية بدأ منذ مدة وبعد أن فرغ من انجاز سوق السنة بالبدأ بانجاز سوق العلوية بعدة سرقات باحياء الارمن والزهراء وعكرمة كان اخرها سرقة بيت صديقتي وتنفيضه عالوتكة
,,, طبعا الجيران شافوا نقل الفرش وكل ماحصل ...
هذا جيش الوطن هذا منا وفينا

صفحة «قرآن من أجل الثورة»

إخواننا في بلاد العرب والمسلمين
جاهدوا جهادكم الأعظم .. فأعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. عندكم فرصة لتمارسوا أعظم الجهاد في بلادكم .. دعوكم منا ..
من مات وهو يمارس أعظم الجهاد .. كان سيد الشهداء .. عندكم فرصة لتكونوا سادة الشهداء في بلادكم .. دعوكم منا ..
تحولكم إلى الديمقراطية .. ينفعنا أكثر من قتالكم على جبهاتنا .. حكامكم كحكامنا ..
استفيدوا من أخطائنا .. السلاح لا يحرر .. السلاح دمار .. ولكم في سوريا مثال .. السلاح لا يجلب إلا مزيداً من التبعية لمن يمن به علينا ..
كلمة الحق والإصرار على إظهار الحق هو سبيل الرشاد .. فقط انطلقوا بالحق وابتعدوا عن الشتائم والأحقاد .. التزموا الحق ينصركم الله ..
الله يقول إذا جاء الحق زهق الباطل .. الباطل لا يمكن أن يزال بالباطل .. عندما يظهر الحق .. الباطل يموت تلقائيا
{ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى }..
الحل ..
{ لَا تُطِعْهُ } {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب } ..

Hiam Gamil

الثورة ليست بندقية ورصاص، وليست لايف ستايل ماركسي، أو غربي متشرد، وليست تهويمات فنية، أو خطابات رنانة...
ببساطة الثورة هي الحقيقة.. أن نكون نحن نحن...

حرية سلمية مدنية



٤-٦-٢٠١٣ السوق القديم-حلب



٢-٠٦-٢٠١٣ حلب



٢١-٠٦-٢٠١٣ داريا



١٢-٠٦-٢٠١٣ انخل-درعا-لحظة قصف الطيران للمدينة



٢٨-٠٦-٢٠١٣ حمص المحاصرة



٢٦-٠٦-٢٠١٣ داعل-درعا



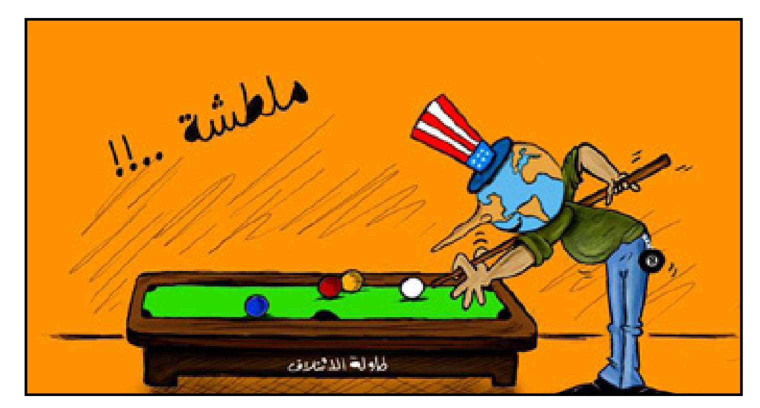
١٣-٠٦-٢٠١٣ اعتصام أهالي جنود الفرقة ١٧ (المحاصرة في الرقة) أمام مبنى محافظة اللاذقية



كاريكاتور







غرافيتي



سراقب ٦-٦-٢٠١٣

غنية

بخيام الشقا لاجىء

كلمات : منار حيدر

وصفي المعصراني

بخيام الشقا لاجىء و حاضن المفتاح
آخر همومي صار أكلي و شرابي
ع بيتي أنا بدي بس أرجع و ارتاح
عازز عليّ عيش من فارقت بابي

نازح أنا و مجبور ع الخيمة و ذلها
يا حيف هيك يصير بـَ هل الكرم و الجود
و الآه لو بصرخ , ما غيري يسمعها
و النخوة صارت كنز بهاد الوقت مفقود

و النسمة كلما تهب من لهفتي بشمها
بعرفها سوريّة , من ريحة البارود
خديني على أرضي محروق لضمها
كل يوم ألف موتة , ع بموت بغيابي

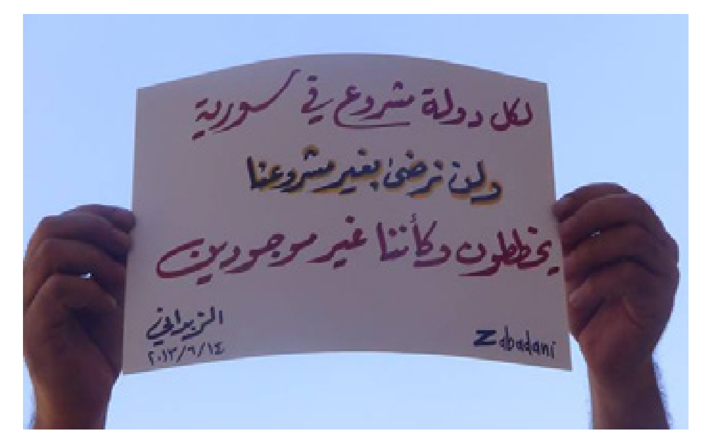
نحنا الفتحنا قلوبنا للي قاصدنا
و اللي لجىء إلنا , منا و فينا صار
شلحونا جوى الخيم و انعارو منّا
منهن بأصلو عمل و منهن علينا جارو

إنْ جارت الأيام و الزمن فيكن دار
إلكن صدر البيت وعتبتو إلنا
لا بد يوم نعود و نعمّر بلدنا
ع الحلوة و المرة نحيا سوا يا جار

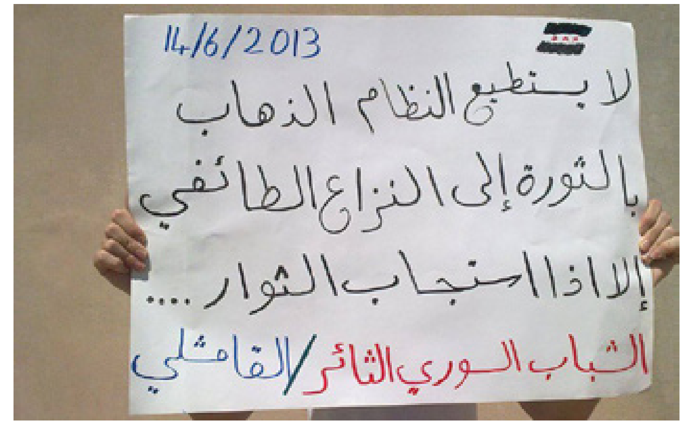
للاستماع للأغنية: https://soundcloud.com/wasfi-massarani/bchyam



٢١-٦-٢٠١٣ كفرنبل



١٤-٦-٢٠١٣ الزبداني



١٤-٦-٢٠١٣ القامشلي



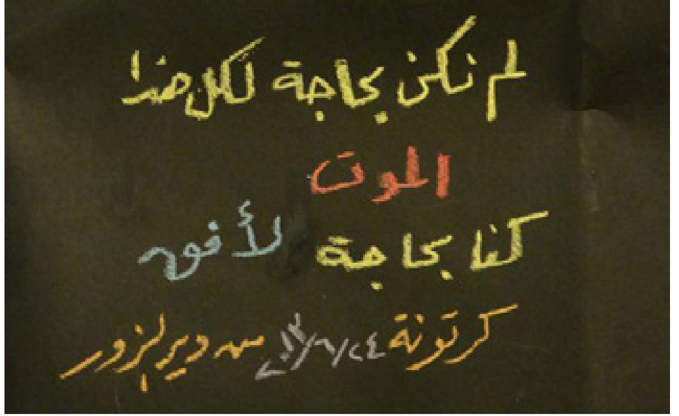
٢١-٦-٢٠١٣ الرقة



١٤-٦-٢٠١٣ مصياف



١-٧-٢٠١٣ كفرنبل



٢٤-٦-٢٠١٣ دير الزور

حرية سلمية مدنية

إلى العلويين ... مرة أخرى

بقلم: رجا مطر

كتبت في العدد الأول «مناجاة علوي مندس»، كان ذلك قبل سنة تقريباً، والآن أكتب مرة أخرى، ولا أعرف ما يدفعني لذلك فعلاً! ربما هو اليأس بعد الأمل، أو ربما لأنني طائفي؟ ربما، لكنني لا أهتم كثيراً، يقولون أن هذا النوع من الكتابة يرسخ الطائفية ويؤسس لهوياتٍ طائفيةٍ، وأن كتابات كهذه «خَبْزٌ في التنور الطائفي»؟ صدقاً لا يهمني، ذلك لأن أفران الطائفية لم تبقِ شيئاً لنا نحن جماعة «التنانير»!

أتساءل حقاً لماذا أكتب؟ وما الذي دفعني إلى الكتابة؟ سأحاول أن أجد جواباً، ولكن قبل ذلك أريد أن أؤكد أني هنا لا أعرض جروحي ومعاناتي كما في المرة الماضية، ولا أريد شفقةً من أحد. أكره هذه العاطفة، وأكره من يعتقد أنه يؤدي واجبه بإشفاقه على الناس وتعاطفه معهم، أكره من يفعل ذلك ثم يضع رأسه على الوسادة وينام. أحاول دوماً أن أحب، و أكره إحساسي بالكراهية، ولكنها شعوري المستقر تجاه الكثير من الأشياء والأشخاص في هذه الأيام.

أكتب الآن وأنا – كعادتي كلما فكرت بكم- شديد الحزن، وغاضب أيضاً، يؤرقني سؤال لا أجد له جواباً: كيف تحول معظمكم إلى جلادين وضحايا في آن واحد؟ لست من هواه الوسطية والتمويه على الإطلاق، وأشد ما أكرهه الرمادية ومساواة الجلاد بالضحية، ولكن هناك خطأ لا أدري أين هو، هناك تشوّهٌ جعلكم هكذا! أحاول أن أتذكر متى وكيف حصل ذلك ولكني لا أصل إلى جواب!
كيف تغيرتم؟ من أين تحصلون على طاقة تكملون بها أيامكم؟ حسناً، أنتم منفصلون عن الزمن الحاضر، ولكن كيف لا تأبهون بما ينتظركم؟ سوريا الآن غابة مجنونة...ألا ترونها ؟! هل تظنون أنكم بعيدون عن ذلك؟ لا أعلم كيف وصلتم إلى هذه العزلة! لا أعلم كيف بنيتم هذه الجدران! هل فكرتم يوماً بصحة موقفكم؟ هل لكم موقف أصلاً؟ لا أدري، و لكن لنتحدث قليلاً:
دعوكم من كلام الحرية والكرامة، دعوكم من عذابات المعتقلين والنازحين، من الشهداء، دعوكم من الأحياء المدمرة والبيوت المنهوبة. أعلم أن الحديث معكم عن هذه الأشياء الآن أمر شبه مستحيل! أعلم أن خوفكم العميق الأصيل الذي لا يفهمه إلا واحد منكم يجعل المحاكمة الأخلاقية والعقلانية أمرا عسيراً! لا أعلم إن كان توقي للحرية وعطشي للكرامة عميقاً كما كان في بداية الثورة، كما أنني – مثلكم- بعيد عن مدن الثورة وأهلها، وشعوري بالعجز والتفاهة تجاه المعتقلين وضحايا القصف والمجازر، وحزني الشديد عليهم لا يوازي عذابي وأنا أراكم تموتون بهذا الثمن البخس كل يوم. هذا الكلام ذو خلفية طائفية؟ ربما، لا أعلم، ولكن ما يحصل هنا يحصل أمامي، أعيشه وأحس به بعمقه الحقيقي، ولا يصلني كأحداث الثورة الأخرى عبر الانترنت وكلام الأصدقاء، ذهابكم إلى الهاوية بهذا الشكل الجنوني شيءٌ لا يمكن السكوت عنه، هذا أكثر ما يدفعني للصراخ! هذا الكلام مخجل حقاً، لكن دوافع الإنسان وهواجسه ليست شيئاً يمكن التحكم به دائماً. التفكير بهذا الشكل «المصلحجي» يشعرني بالعار، هذا المنطق (الطائفي ربما..حقاً لا أعلم!) يبدو بعيداً عن الأخلاق والوطنية، ولكنّ الوحل لوثنا جميعاً، وما نعيشه بشع ومميت، سنحتاج بعدها سنوات طويلة لنعيد ترتيب أرواحنا على مهل!

الطائرة التي تأتي بجثامين الشباب إلى مطار حميميم، الطائرة نفسها تنقل شباب «الاحتياط» إلى المعارك التي مات فيها من سبقوهم. هل هناك صورة أشد بؤساً من ذلك؟ تجارة النظام بمصيركم، قابليتكم المريعة لطاعته، وهذا التواطؤ العجيب بينكم وبين من يأخذكم لكي تَقتلوا وتُقتلوا، لكي يعيش هو. هذا الحشد الهائل من الساهين و اللاهين و المتبلّدين و شهود الزور، هذا النهر المتدفق من الدم، كيف يمكن احتمال كل ذلك؟! تتهمون المعارضين منكم بعدم الاكتراث لدماء أخوتهم، بخيانة دماء الشهداء؟ ربما هم الأكثر اكتراثاً بالدم!

هذه الكتابة أليمة بالفعل، وهذه الهواجس الملعونة تستدعي أن أتوقف هنا الكلام، ولكن لدي المزيد:
ماذا أريد ؟ لا أعلم بالضبط، لم يعد لدي ما أحرض عليه، لدي بعض الأحلام الساذجة، سيبدو ما أقوله عتهاً صادراً عن إنسان

معاق، أو مريض نفسي في أحسن الأحوال. أتمنى أن تحلموا، أن تتحدثوا عن أحلامكم، احلموا أن نصبح يوماً مواطنين حقيقيين، مواطنين نضحك و نفرح، و نموت دون خوف. لكم أتمنى أن تقولوا الحقيقة، كل الحقيقة وفقط الحقيقة، قولوا ما تفكرون به، دون خوف ودون مواربة، لا تكذبوا على أنفسكم وعلى الآخرين. أحلم أن تحبوا الآخرين بقدر استطاعتكم، أن تتخلصوا من خوفكم وريبتكم تجاههم، هذا الخوف لا يقود أبداً إلى الحب، إنه أقصر الطرق إلى الكراهية، ثم إلى الحقد، وأخيراً إلى العنف.

منطقي مريض؟ ساذج؟ لا يهم، لأكن أي شيء بنظركم، مجنون، غبي، خائن ربما، لن أعترض ولن أناقش، ولكن بالمقابل، أطلب منكم أن تجيبوا أنفسكم لا أن تجيبوني: هل تستحق حياتكم هذه أن تعاش هكذا؟ إذا تحول الإنسان إلى شاهد أخرس، إلى شيء «عقيم»، إذا اقتنع أنه لا يمكن «إنتاج» شيء فعندئذ ما هي مبررات وجوده؟!

يطن في رأسي مجدداً كلام المثقفين: «ليس العلويون كتلةً سياسيةً واحدةً يمكن التوجه إليها، التوجه لـ«الجماعات» كأفراد تتحكم بهم انتماءاتهم الطائفية خطاب طائفي لا يأتي بأي نتائج». حسناً ربما يكون ذلك صحيح فعلاً؛ إذاً يا صديقي الذي يمنعك خوفك الطائفي من التفكير، ويمنعك خوفك من النظام من التصرف. اعتبر يا صديقي أن السؤال السابق موجه لك أنت... نعم... أنت... بصفتك التي تريد!

سنديان بتتكلم آزادي

عامودا ...شعرة الجنون والعبقرية ! (نموذج يحتذى للمقاومة المدنية)

إعداد: خورشيد محمد

معلومةٌ متداولةٌ في الشارع الكوردي في سوريا من باب الفكاهة عن عامودا، وهي كثرة المجانين والعباقرة فيها وذلك لأنه بين الجنون والعبقرية شعرة كما يتناقل المتحدثون!

في الحقيقة هناك سبب لشعبية تلك المقولة، وذلك أن شعب عامودا عموماً متقبل لمجانينه ويتعامل معهم بروح الفكاهة والتندّر مع الإبقاء على الاحترام، والأمر الآخر كثرة المثقفين والجامعيين في تلك المدينة الصغيرة لدرجة أنها لقبت بعاصمة كردستان الغربية الثقافية.
هذه المقدمة ضرورية لفهم تميز وتفرد الحراك المدني السلمي فيها، ذلك الحراك الذي أطلق أول مسيرة شموع حداداً على شهداء درعا، ثم أتبعها باعتصامات ضد النظام ومظاهرات سلمية ولافتات توعوية مميزة.



مع تسارع الأحداث وتطور الثورة، استطاع شباب عامودا بوعيهم أن يواكبوا الثورة وأن يغيروا أساليبهم المدنية بشكل مبتكر، دون أن يسجنوا أنفسهم في دوّامة التبرير وردات الفعل، وبذلك استطاعوا أن ينجوا بأنفسهم من مستنقع التسليح!
خاصة عندما رمى النظام بعظمة إعادة الجنسية للمجردين، حيث رفعوا شعار (نحن دعاة حرية ولسنا دعاة جنسية!).

فخ المظاهرات:

كانت العبقرية عندما انتقلوا من مرحلة المظاهرات إلى مرحلة العمل المدني المنظم، ذلك الانتقال هو في الحقيقة سر نجاح المقاومة المدنية في حين الإصرار على المراوحة في مرحلة المظاهرات هو مقتل السلمية وسبب تحوّلها إلى مقاومة مسلحة. قام شباب عامودا بالقيام بمشروع تشجير المدينة، ومشروع لذوي الاحتياجات الخاصة من النساء، وجمعيات لنشر وعي المجتمع المدني وغيرها من المشاريع المدنية.

فخ الطائفية:

المنعطف الثاني الخطير الذي نجا منه الشباب المثقف في عامودا كان عندما بدأت بعض الاتجاهات السياسية الكردية تمرير الظلم بحجة حمايتها للهوية الكردية وتخويف المجتمع من الخطر العربي. رفضوا ذلك وقاموا بالمظاهرات ضد قوات حزب الاتحاد الديمقراطي (ب ي د) التي فرقتها بالسلاح، وقاموا أيضاً بمقاطعة انتخابات مجلس الشعب الكردي.

الإضراب عن الطعام

بعد اعتقال عدة نشطاء من عامودا على يد قوات الاسايش التابعة لل (ب ي د) قام الشباب الأكراد بعدة اعتصامات، و أعلن عدة نشطاء الإضراب عن الطعام من أجل الإفراج عن المعتقلين. الشباب قضوا أكثر من عشرة أيام تحت خيمة الإضراب عن الطعام، رسالتهم أنهم قاموا بالثورة ليتنفسوا الحرية إلى الأبد لا لكي يذهب الاستبداد البعثي ليأتي بلون كردي. يقولون إن كان ذلك هو الواقع فهم يفضلون الموت، لا يهمّهم متى وأين يموتون، المهم أن ينعم السوريون بحرية ملونة بألوان أطياف المجتمع كافة. مضربون عن الطعام ليثبتوا للعالم أن الوجه المدني للثورة لم يمت وأن ذلك الوجه هو أمل الخلاص في عالم بات يتنفس البارود ويرقص على أنغام السلاح.
اقتحمت قوات ال (ب ي د) قبل أيام مكان الإضراب، و أطلقت النار على المحتجين السلميين، فاستشهد عدد من الشباب و جرح الكثيرون، و لكن القصة لن تنتهي هنا لأن شعباً تنفس الحرية والكرامة لا يمكنه العودة إلى نتن العبودية والذل حتى لو كان الثمن التضحية بعباءة الجسد!

شكراً لشباب عامودا وبقية مجموعات المجتمع المدني في كل المدن السورية والعالم..... انتم أمل الخلاص وقطرة الكرامة في بحر العار العالمي!



كفرنبل


الشباب المضربون عن الطعام يزرعون الأشجار أمام خيمة الإضراب

معركة القصير بعين جمال الجبلاوي

جمال من جبلة، في الثامنة والعشرين الآن، كان يعمل كـ «معلم تمديد كهربا»، و في موسم الزيتون يعمل في مكبس و ينال أجرة تعبه زيتاً. كان دخله متفاوتاً تبعاً لمواسم البناء و الزيتون.

لا يرى جمال من الثورة سوى ما حصل في بانياس، يقول أنهم يعارضون النظام لأسباب طائفية بحتة.

«أول ما بلشت الثورة الميمونة ببانياس نزلت مع الشباب و عملنا لجان شعبية و حطينا حواجز بجبلة، كانت الناس خايفة كتير. بعد تكسير السرافيس كلنا منعرف إنو الأمن هوي اللي رجع سرافيس برمايا اللي كانت نازلة تعلق مع السنة بالبلد، و لسى بقولوا النظام شعل الطائفية! بعد فترة لبسوا «الثوار» (يقولها ساخراً) ببانياس أكفان و طلعوا عالمتورات لعند المركز الثقافي بحركة استفزازية واضحة ... أنو هنن بدهن يصير في دم و محضرين حالن عالشهادة ... بعد كم يوم عملوا كمين للجيش عند جسر القوز و قتلوا عساكر مالن علاقة بشي... الجيش وقتا ما كان لسى اتدخل بشي أصلاً!»

«انطلبت احتياط بتموز ٢٠١٢، إسّالي كم يوم و بكفي السنة. أول شي كنت بحمص، بحمص داهمنا كتير بيوت و قبضنا ع مسلحين و صادرنا مصاري و أسلحة شي متل الكذب، لما كنت عحاجز بالوعر ضربوا علينا هاون و انصبت بشظايا بظهري و فخذي، رجعت عالشيخ بدر نقاهة و شالولي كم شظية بالمشفى العسكري بطرطوس و تركوا كم وحدة زغيرة، رجعت التحقت بعدين، و بعد فترة نقلوني عالقصير».

«بالقصير حوصرنا لمدة شي شهر و نص تقريباً، كنا حوالي الـ ٥٠ واحد، بقينا عالخبز و المي كم يوم بعدين خلص الخبز، صرنا ناكل حشيش و نمل و كلشي بيطلع بوجهنا، رفيقي قتل حيَّة و شواها. بعدين الله بعتلنا خاروف دبحناه و ضلينا نشوي من لحمو كم يوم. كانت أيام الحصار صعبة كتير، كان معنا جرحى مو منقدر نعملن شي، استشهد قدام عيوني شباب من أعز رفقاتي، فوق هادا كلو غدروا فينا السنة اللي كانوا معنا و انشقوا، هربوا لعند المسلحين اللي محاصرينا، من وقتها صرت ما أمّن للسني، صرت لما قاتل كون عين عالمسلحين و عشر عيون عالسنة اللي معي بالقطعة، لأنو بأي لحظة ممكن يغدرو فينا».

• حزب الله هنن اللي اشتغلوا كلشي تقريباً.
• أنا عم حارب في الجيش من أجل قضية وطن مو مشان نظام.
• إذا ما حدا قتل الرئيس بدي اتطوع بالجيش وخلي معي هالرصاصة (يخرجها من جيبه) خصوصي لراس بشار الأسد.

احكيلنا عن معركة القصير.

«الله لا يوريك». يقولها ضاحكاً. «شو بدك تعرف؟ من عنا الفرق اللي مشاركة هيي الفرقة ١١ و الفرقة ١٨ و الفرقة ١٤ دبابات». و حزب الله؟ . «حزب الله لا تعدّ، كتير». قديش يعني؟. «آلاف، هنن اللي اشتغلوا كلشي تقريباً». الرئيس قال مئات. «شو بدك فيه، كذاب، لكن في جحش بقول إنو ضلت ٦ شهور سلمية و هنن من أول يوم كانوا عم يقتّلوا ببانياس!».

و من الطرف الآخر، مين كنتوا عم تقاتلوا بالقصير ؟

«شو بعرفني، كلو جماعة دقون و الله اكبر، و كتير منهن مو سوريين، في لبنانيين و في تونسيين و من جميعو، و قالوا إنو في فلسطينيين من حماس بس هنن اللي ساعدو الإرهابيين بحفر الأنفاق، بس ماني متأكد».

يعني قصة الأنفاق مزبوطة؟

«لكن شو! نحنا عنا أنفاقنا و هنن عندن أنفاقن، و أحيانا كنا نتسابق بالحفر، اللي بيحفر أسرع هوي اللي بسيطر، فجرنالن عشرات الأنفاق باللي فيّا. لعبة الأنفاق وسخة كتير».

و أهل القصير، معكن ولا معن؟

«المسيحيين أغلبن مع الجيش طبعاً، و السنة في هيك و في هيك، بس تقريباً ما ضل حدا مدنيين، البيوت كلا فاضية. و في مناطق كانت محصّنة من الأول.

بس نحنا مو ضد كل السنة، في سنة مع الجيش، لو كل سنة سوريا ضد الجيش كنا خسرنا الحرب من زمان، بقولوا عنا طائفيين؟ الجيش لحد الآن فيه من كل الطوائف، حتى حزب الله! بتعرف إنو في معو مقاتلين كتير سنة، و في منهن استشهدوا، الشهيد فادي الجزار فلسطيني و أسير بسجون اسرائيل كان عم يقاتل مع حزب الله بالقصير، شو بدك أكتر من هيك؟»

شو كان دورك بالمعركة ؟

أنا بسبب وضعي الصحي كانت شغلتي بس غطي سيارات حزب الله، يعني بس منشْغُل المسلحين لبين ما تمرق سيارات الحزب بلا ما يستهدفوا، في شظية لهلق بظهري و إذا تحركت بسرعة بتلمع عليي».

«إجازتي ٣ أيام و بعدها راجع، حاليا عم يكمل الجيش تمشيط الضيع حول القصير، القصير مو زغيرة متل ما العالم مفكرة».

«في بالجيش كتير عالم شغلتا التفنيص، و ساعة الجد بتجبّن و ما بتسترجي تحارب متل الخلق، و في ناس بلا أخلاق، دايرين عالسرقة و النهب. قلال اللي شايلين هم الوطن ع كتافن».

«أنا عم حارب في الجيش من أجل قضية وطن مو مشان نظام، اليوم صارت الأمور واضحة، في ناس بدهن يخربوا الدولة، و عم ينفذوا أوامر اللي عم يعطيهن سلاح و مصاري، لو الشغلة معارضة و موالاة كانت انحلت من زمان. أما هلق معد عنا خيار تاني، هالحرب انفرضت علينا، أنا مع إنو سوريا تعلن الحرب ع قطر، بساعتين منمحيّا عن الخريطة، مو واضح متل عين الشمس إنو قطر عم تحاربنا».

«كل فترة بنطلّك لبناني كتّير حكي و بيضحك عالناس و بقلّا كم شهر و بتخلص، مطولة و الله مطولة، اللي عم يصير هلق متل أحداث التمانينات، وقتا ضلّت ٤ سنين، بس اللي صار وقتا مش بالنسبة للي عم يصير هلق، هالمرة إذا بتخلص ب ٨ سنين بكون نعمة كريم. بدنا نتحمل و نصبر، هادا قدرنا».

«بعد ما تخلص الأزمة ما بدي شي، بدي ارجع عالضيعة و اتجوز. و يمكن اتطوع! إذا ما حدا قتل الرئيس بدي اتطوع بالجيش وخلي معي هالرصاصة (يخرجها من جيبه) خصوصي لراس بشار الأسد، و الله و لو بقي من عمري يوم بدي اقتلوا، قلتلو لبيّي (أبي) إنو رح يجي يوم يصيروا العلوية يلعنو بشار و حافظ أكتر أبيلعنوا يزيد و معاوية، ما حدا بتاريخ الطائفة أذاها أكتر من بيت الأسد».

«خطيبتي طاير عقلا، ما كان بدا ياني روح عالاحتياط، و بعد اللي صار بالبيضا صرت محسّا معارضة، مو شغلتا غير تسب عالدفاع الوطني و تقول أنو بدن يخربو بيتنا».

سنديان ٢٥ حزيران ٢٠١٣

مساحة حرة

هل حقًا سيسقط النظام؟

بقلم: نجم

سقوط النظام .. كهدف للثورة:

منذ بدء الثورة السّورية و إلى الآن، حافظ الشعب المنتفض على شعار «إسقاط النظام» بالرغم من أنّ تغيّر ظروف البيئة الثورية و تحوّلها في عدّة مراحل جعل لهذا الشعار معانٍ و أبعاد مختلفة.
غاب شعار إسقاط النظام عن المظاهرات الأولى ليظهر بعد الوحشية الّتي قوبل بها التحرّك الشعبي مطلباً جامعاً على امتداد رقعة التظاهر.
في فترة الحراك السلمي كانت التجربتان المصرية و التونسيّة ملهمةً لعموم المتظاهرين ليتوقعوا سقوطاً للنظام عن طريق تسليم رؤوسه للسلطة تحت وطأة مظاهرات حاشدة في الساحات العامة. كان هذا السيناريو المفترض سيحفظ للبلد مقدّراتها و مواردها و سيسهل كثيراً عملية إعادة البناء المجتمعية و السياسية، ولكن لم يكن للثوار ما أرادوا لأسبابٍ عدّة منها متعلّق بخصوصية المجتمع السوري، و منها كان نتيجةً حتميةً لأسلوب النظام الوحشي في منع وصول المتظاهرين للساحات العامة في المدن الكبرى مهما كلّف الأمر.
أدّى إقحام النظام لكل القوى المسلّحة الموجودة في حوزته من قوى أمنية و جيش و ميليشيات محلية و انتقال الثورة بشكل تدريجي نحو النشاط المسلّح إلى تشابك ملامح الصورة السوريّة بشكل أكبر وتغير في المفهوم العام لإسقاط النظام، فمن الآن أصبحت القوات الرسمية حجر عثرة في سبيل تحقيق أهداف الثورة وأصبحت عدواً للمنخرطين في الحراك المسلّح الّذين انتقلوا في كل فرصةٍ سانحة للهجوم بدلاً من الدفاع عن نفس؛ الحجة الّتي رافقت تشكيل الجيش الحر و المجالس العسكرية.

بدأت تتضح الفاتورة الكبيرة المترتبة على إسقاط النظام المتشبث بالحكم حتى آخر بندقيّة تقاتل في صفّه، خاصةً مع تساقط آمال المعولين على تدخل أو ضغط دولي يحسم الصراع لصالح الثوار، ليترنّح الواقع السوري كما هو الآن على مدار سنة بين «التحرير» و «التطهير» وما يرافقهما من دمار في البنى التحتية و كوارث إنسانية و تعميق في الهوة بين أطياف المجتمع السّوري.

حرية سلمية مدنية

هل سيسقط النظام؟

سقط النظام من وجهة نظر «شرعية» منذ أكثر من سنتين، كما سقط النّظام في العديد من المناطق الّتي فقد السيطرة عليها تباعاً، استطاع النظام إعادة سيطرته على بعض الأراضي الّتي خسرها بقوة السّلاح من خلال نشر قواته فيها بشكل أقرب إلى «الاحتلال» منه إلى «السلطة الشرعية» في حين استطاعت قوى الثورة المسلّحة الحفاظ على سيطرتها على مناطق أخرى إلى الآن. يقع سقوط النظام الكامل اليوم بين احتمالين؛ أولهما: استطاعة الثوار المسلّحين إكمال السيطرة على باقي الأراضي السورية و الأهم المدن الكبرى كحلب و دمشق، و ثانيهما: انتهاء المفاوضات الدوليّة إلى صيغة حل تؤدي إلى تسليم السلطة لحكومة انتقالية تختلف الطروحات في شكلها و ممثليها.

يبدو أفق الصراع المسلّح مسدوداً مع عدم استطاعة أي من طرفي الصراع حسم المعركة لصالحه لأسباب عدّة كان لنا معها وقفات في مقالات أخرى، و يبدو أفق المفاوضات ضبابياً وسط تخبّط الغرب في مواقفه من الثورة خاصةً مع تعقّد خلفيات الصراع ومشاركة قوى إقليمية عديدة فيه بشكل مباشر أو غير مباشر وانتشار قوى متطرفة لها أجندات لا تتوافق مع المصالح الغربية ولا يتحكم بها أي ضابط.

يبدو استقراء المستقبل السّوري اليوم غايةً في الصعوبة وضرباً من ضروب التكهن بنتائج لعبة مفتوحة على جميع الاحتمالات. أصبح سقوط النظام بالمفهوم الرومانسي الّذي ساد في بداية الثورة من منسيات التاريخ، وأصبح من الضروري نقاش مسألة «وجود النظام» أو حتى الحالة الّتي ستلي «غيابه» بحديثٍ هادئ بعيد عن العنفوان الّذي بدأت به ثورتنا.

ماذا لو لم يسقط النّظام:

«علمتنا السّنة الماضية من عمر الثورة السوريّة أن نقلع شوكنا بأيدينا» هذا جزء مما ورد في افتتاحية العدد السادس من مجلة سنديان مطلع العام الحالي. لا مجال للمراهنة على أي طرفٍ سيضمن لهذا البلد مستقبلاً مختلفاً عن ماضيه. من حيث الوقائع فإنّ احتمالية بقاء النظام لا تبدوا أكثر بعداً من سقوطه، كما أنّ الأشهر الأولى من الثورة كانت كفيلةً بالبرهان لمن بقي يشك بأنّ هذا النظام لا يمكن أبداً أن يتغيّر أو يصلح من نفسه، و بأنّه سيعتمد في بقائه بعد كل ما حدث على الإرهاب بالقوة ليس إلا! كما قدمت المناطق الّتي استعاد النظام السيطرة عليها بعد حين أمثلةً مصغرةً للانتقام الّذي سيحل بكل فاه تجرأ بالثورة. لا ندري تماماً ما هي تفاصيل الصفقات الّتي تعرض للنقاش و التجارة في الأروقة الدّولية لكن من المحتّم أنّ منها ما يفضي إلى تقاسم الكعكة ورشوة القوى الّتي تدّعي الحرص على دمائنا ليترك الشعب وحيداً تماماً بعيداً عن الضوء في مواجهة جلاده.

سيعمد النظام في حال إعادة لملمته لأركانه المتزعزعة إلى إعادة تدجين الشعب بشكل أقسى مما سبق، و سيفتح أبواب الجحيم على جميع الثوار و «المشبوهين» بالثورة، الانتقام سيطال الجميع في صورة أشنع و أكثر وحشيةٍ من الصورة الّتي سمعنا عنها عقب أحداث الثمانينات. سيعيد ترتيب أركان «الدولة العصابة» بشكل أدهى و أكثر إحكاماً بحيث يجعل من احتمالية تكرّر معجزة كالثورة السّورية أمراً مستبعداً في الأفق المنظور.

سيخوض حربه مع الشعب –العزّل منه و من تبقى مسلحاً بلا ظهر يدعمه– بلا هوادة، حتّى يقضي على «الأوكار» المتبقيّة، لن يكون الأمر سهلاً لكنّه لن يكون مستحيلاً! سيحاول إرهاب الشعب و تنشئة جيل يخاف من ظلّه، يقبّل اليد الّتي تصفعه و لا يجرؤ حتّى بالدعوة عليها بالكسر.

ستغدو سورية مستعمرة روسية-إيرانية مشتركة، السفن الحربية الروسية في البحر، و القوات الروسية على الحدود مع إسرائيل، و الميليشيات الطائفية التابعة لإيران (عراقية أو لبنانية) تسرح في طول البلاد و عرضها.

مهما بدت سيناريوهات السقوط سوداء، فإنّ سيناريوهات ترك النظام في مكانه أشدّ سواداً مما يمكن تخيلّه. لا تهدف هذه السطور إلى بثّ الروح السلبية في القارئ و لكنّها تهدف فيما تهدف إلى التذكير بأنّ معركة الثورة اليوم هي معركة حياة أو موت، إسدال الستار عليها دون تحقيق أهدافها و ضمان إحداث «تغيير جذري» في البنية السياسية و الأمنية في سوريا سيعني بلا شك إسدال الستار عن أحلامٍ حلمنا بها و عملنا لأجلها طويلاً .. لاتصمتوا، مستقبل سوريا سيرسم الآن أو سيسدل عليه الستار لأجلٍ غير مسمّى.



قراءة في كتاب الأرواح اليافعة

بقلم: خورشيد محمد

الذين حافظوا على إنسانيتهم في الأزمات دون أن تصبح ماركة مسجلة لطرف أو عرق أو طائفة، هم الذين امتلكوا شجاعة السباحة وحيدين في بحر الخوف وسفن العقل الجمعي التي تعد بالنجاة.

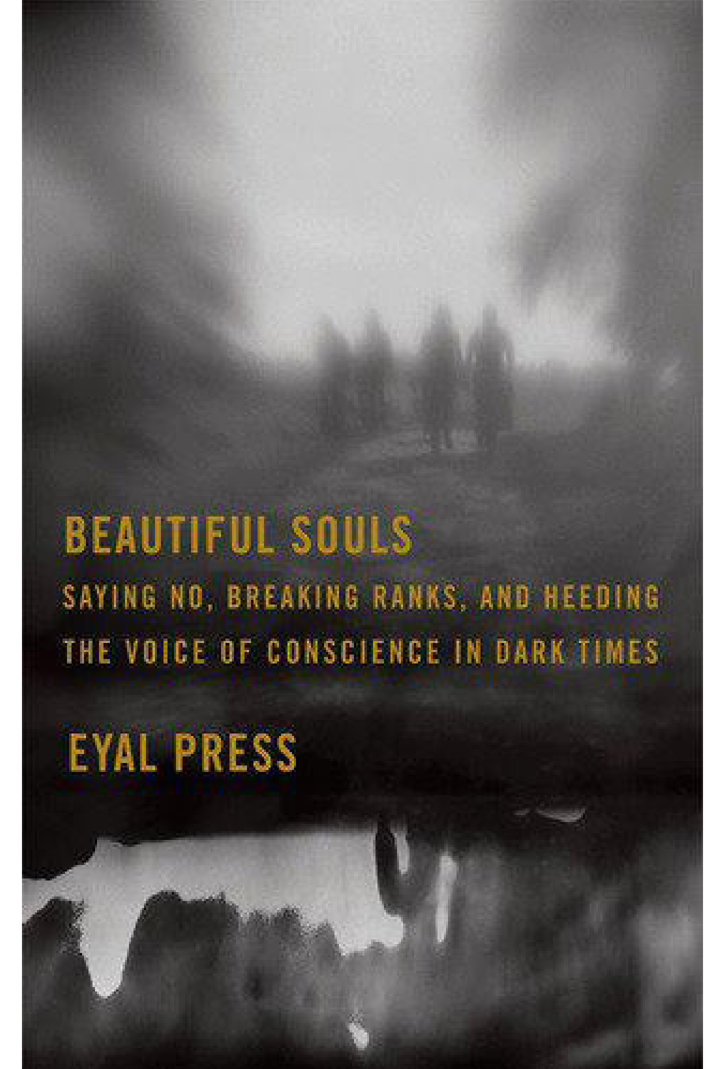
يعيش الإنسان قلق الوحدة وأشدها الوحدة الأخلاقية، وهنا مكمن الاستسلام للعقل الجمعي على حساب القناعة والإيمان.

الفصل الأول: سباحة ضد التيار:

الظلم يغري بردة الفعل خاصةً عندما نمتلك حق الرد والدفاع عن النفس، ومع تنوع الأذى وتعدد أشكاله، يتنوع الرد حتى نتحول إلى صورة (نيغاتيف) عن الجلاد من حيث لا ندري، لأنه استحوذ علينا من خلال جزرات الموت التي يضعها أمامنا لنلهث وراءها. وفي الوقت المناسب عندما تأكل دابة الأرض من منسأته لتظهر موته نجلس على عرشه ونعيد الدورة مع أزلامه الذين أصبحوا الآن مستضعفين وهكذا ....

{ قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ }
الحل صعب ولكنه الوحيد للخروج من دوامة تبادل الأدوار وإعادة تدوير الظلم بأجسادنا وأرواحنا؛ الحل في استعمال العقل بين ركام الجثث وروائح الموت، وفي الصبر بينما أصوات طبول الحرب تصم الآذان، وفي استعمال البلاء والثورة فرصة للتربية الأخلاقية والإعداد الروحي، حتى تأتي اللحظة التي نصل فيها إلى مرحلة تحمل أعباء النصر دون طغيان أو إعادة تجربة الطغيان. عندها يهبنا الله النصر، نصراً عزيزاً وفتحاً مبيناً

{ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }



الفصل الثاني: في عقلية مرتكب المجازر

يحدث في حروب الإبادة كما في سوريا أن يقتل الجندي ويعذب جيرانه ومعارفه، وهذا يشكل صدمة أخلاقية و إحجاما لدى الكثير من عبيد الطاغية، خاصة في حالة المجازر المباشرة لأناس ربما كانوا يتسامرون معهم ويتبادلون الهموم قبل أشهر. والأصعب عندما يقتل الجندي أبناء طائفته أو عرقه في سبيل طائفة وعرق آخر! هنا يأتي دور الإمعان في التطرف من قبل رؤوس الشياطين من قادة الميليشيات عندما يتفننون في القتل ويظهرون تندرهم واستمتاعهم به واستخفافهم واستحقارهم للخونة وبائعي الوطن والمجرمين! لا بل قد يتم التضحية بشخصيات كانت تعمل في صفهم (بحسب الذوق العام لديهم) كشخصية الشيخ البياسي وعائلته الذي كان يعمل على السلم الأهلي كما نقل عنه، وذلك لمجرد الشبهة، وهم بذلك يرسلون رسالة واضحة للمترددين أننا لم نتهاون مع شخص موال لنا من حجمه لأن الجرم والخطر المحدق كبير!...

فقه اللحظة:

في حرب الإبادة التي قام بها الصرب ضد الكروات تعرف أحد القادة على واحد من أصدقاءه الصرب الذي اعتقلوا خطأً مع الكروات (بما أنهما تقريباً شعب واحد ويشبهون بعضهم كثيراً)، قام القائد بفك وثاقه وعانقه ومن ثم قال له: مهمتك أن تتعرف على الصرب من بين المعتقلين لننقلهم إلى معتقل منفصل. ومن دون تردد تحرك الرجل بين حشود الجرحى المركومة وبدا ينادي الكروات (الذين لا يعرفهم) بأسماء صربية مختلقة وكأنه يعرفهم شخصياً. تردد الكروات في البداية من الصدمة والدهشة لكنهم سرعان ما فهموا اللعبة وصاروا ينادوه (خذني أنا أرجوك ..أنا ..أنا ..). أخذ ما يكفي لحشد الغرفة المجاورة وأنقذ حياتهم، كان يكفي أن يسال هؤلاء الضحايا عن أسماءهم مرة اخرى لتنكشف لعبته، ولا يخسر فقط الفرصة الذهبية التي حصل عليها عندما تعرف عليه صديقه بل يتهم بالخيانة، لكن عندما يلتقي الحس الإنساني مع الشجاعة والحكمة وسرعة البديهة يكون أناس كهذا المخلص شهوداً آخرين على المتخاذلين والمعوقين !

في فقه الحرب الأهلية :

ذلك الشاب الصربي أنقذ حياة المئات من الكروات في فترة التصفية العرقية التي قامت بها ميليشيات الصرب دون أن يكون بطلاً أو شخصيةً معارضةً مشهورة. بعد البحث في تاريخ الرجل والالتقاء معه يكشف الكاتب عن ملامح مهمة للحرب الأهلية، ويفتح ثقوب النور في الجدران المصمتة. والدة (أكو) عاشت في معسكرات الإبادة حيث قتل الكروات أكثر من مئة ألف صربي وعندما سألها صغيرها أكو عن الكروات قالت: (معظمهم طيبون!). كيف تقولين ذلك يا أماه وهم من قتلوا والديك ؟!. من قتلوا لم يكونوا بشراً، كانوا وحوشاً وحيوانات لكن هناك بين الكروات من هم بشر!.

هذه الكلمات السحرية تحولت إلى عواطف أقوى من الأفكار والعقائد الشمولية، جعلت من هذا الشاب يتزوج من كرواتية وينقذ المئات في ردة فعل غريزية استغرقت لحظات في أحلك الظروف دون التفكير في العواقب. لكن أكو عانى من الفصام الذي حصل بين الكروات والصرب فلم يقبله الصرب لأنه أنقذ الكروات ورفضه الكروات لأنه صربي، لقد استطاع اكو التعايش مع ذلك من خلال الانفصام عن الانتماء الجماعي كلياً، والاستغناء عنه والاكتفاء الذاتي إلى حد العزلة. من الأمور المفصلية في فقه الحروب الأهلية ازدياد الهوة بين الفريقين وانعدام التواصل، فالتعاطف يحتاج إلى لغة مشتركة وتواصل وتفاعل، عندها فقط يذوب الجليد ويصبح من الصعب تمرير أمر قتل أو ذبح أو تعذيب، خاصة عندما تكون العلاقة مباشرة بين الجلاد والضحية، لما سيحفز ذلك من منعكسات إنسانية نتيجة التواصل والتفاعل. لقد استطاع أكو أن يبني تلك الجسور من خلال توصيات والدته وزواجه من كرواتية.

السؤال المهم والمحير والعالق : كيف سنمرر التاريخ لأطفالنا دون أن ندس الحقد والكره معه، وهل من سبيل إلى دس المحبة كما فعلت أم أكو؟؟!

الفصل الثالث : في فك شفرة عقلية المحتل (بين الواجبات والحقوق):

هذه المرة القصة هي عن جندي إسرائيلي عقائدي يؤمن بالدفاع عن إسرائيل وقدسية المؤسسة العسكرية، ويحمل في ذاكرته قصص أبطاله الذين دافعوا باستبسال عنها. هذا الجندي هزه فلم وثائقي دعته إليه أخته مخرجة الأفلام عن الدمار الحاصل في المناطق الفلسطينية، وفتح ثقبا في جداره ليحوله لاحقا إلى داعية للسلم ومحارب للحل العسكري وظلم المدنيين.

تلك رسالة في عدم استحقار أي جهد وعدم اليأس من أي شخص مهما بدا فظا غليظا.

{ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }

النقاط المهمة التي ذكر «افنار» أنها أثرت فيه وفي كل جندي بنسبة ما دون أن تصل بالجميع إلى درجة الانشقاق لكن وضعتهم على الطريق هي الانتفاضة الأولى والمظاهرات السلمية مقابل السلاح، و التي قسمت المجتمع الإسرائيلي الذي ما لبث أن توحد تحت مظلة الخوف في الانتفاضة الثانية (المسلحة) .

الفيصل بين من يكسر القوانين لخدمة فكرة شمولية والذي يكسرها لسبب أخلاقي هو عنوان السبب هل هو الآخر أم أنت؟ هل يركز على واجبك نحو الآخرين أم حقوقك لديهم ؟ وهنا مكمن الشيطان والملائكة!

لا يمكن لفكرة سامية أن تنتج وسيلة خسيسة أو تبرر ظلما في طريق العدل. هذه حفرة سقط فيها معظم (المبدئيون) وسقطت مبادئهم معها! أسرع طريقة لإسقاط المحتل هي بتفكيكه من الداخل من خلال إقامة الحجة عليه وإسقاط الأقنعة بالاستمرار على الطريق مع الصبر على الأذى إلى أن تستبين سبيل المجرمين حتى لدى طائفته وعبيده ومن ثم لكل حادث حديث!

الفصل الرابع: الخيارات الباهتة (المعارضة بين الرغبة في التغيير ووهم المؤامرة)

الفصل الرابع والأخير من كتاب الأرواح اليافعة يحكي قصة باهتة لا طعم لها، ليس لأن الموقف أقل صعوبة وصاحبها أقل بطولة، بل لأننا ربما جميعا نقف في الضفة الأخرى، ضفة الصامتين والعاجزين.

إنها قصة بيع المبادئ في سبيل الإبقاء على لقمة العيش: ليلى المهاجرة إلى أمريكا مطلقة ولديها طفلان عملت جاهدة لتتوظف مستشارة مالية في أكبر شركة مالية براتب كبير وحوافز عظيمة. في اللحظة التي ابتسم لها الزمان فاشترت بيتا وأرسلت أولادها للجامعة وصار لديها منصب تحسد عليه، وكما كل الحكايات جاءها الامتحان، امتحان للأمانة. رفضت ليلى أن تسوق لزبائنها الاستثمار في صفقة أقراص مدمجة بسبب عدم وضوح مصادر تمويلها، في وقت تنافس زملاؤها في بيعها بسبب نسبة العمولة العالية رامين الذنب على الشركة (ساداتهم وكبراءهم). خسرت ليلى عملها، واكتشفت أنها مصابة بالسرطان، وطالبتها الشركة بمائة ألف دولار تعويضاً وإلا خسرت رخصتها، كل ذلك في وقت كان من المفروض أن يجازيها القدر خيرا على عملها الصالح. يبدو أن سنة امتحان المبادئ سارية في كل الأوقات والظروف فلا بد أن تصل إلى الاستيئاس وتشكك في جدوى قرارك وسذاجة وغباء موقفك. وحده الاستمرار أعطى ليلى زوجا آخر، وشفاها من السرطان، وأعاد إليها مالها ورخصتها، ووفر لها عملا شريفا.

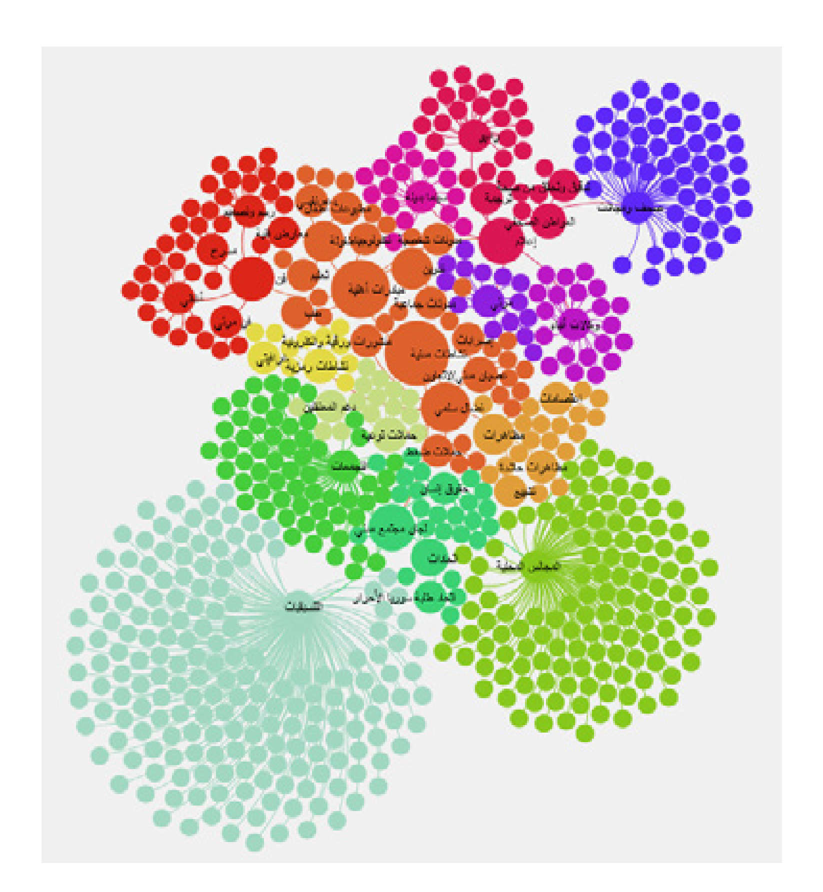
الفيصل بين من يعارض عن إيمان ومبدأ وبين المعوق وسليط اللسان هو مستقر المسؤولية، هل يتحملها هو ويستمر في البحث عن مخارج يحفرها بيديه؟ أم يتفنن في زوريته واختلاق نظريات للمؤامرة وعداوات وخطط تحاك ضده لتسقطه؟ الفرق بينهما أن الأول مصيره بين يديه يصارع ليبقيه والثاني يصارع ليضعه في يد الآخر!!!

مخطط النشاطات المدنية ضمن الثورة السورية

الحراك السلمي السوري
Syrian Nonviolence Movement

يضم هذا المخطط معظم الأنشطة المدنية والمبادرات الأهلية التي أفرزتها الثورة السورية والتي استطاع فريق منظمة الحراك السلمي السوري رصدها . عدد مدخلات المخطط يناهز السبعمائة ٧٠٠ مدخل تصب في فئات مختلفة. من تجمعات ومجالس محلية إلى نشاطات مدنية، إعلام، فن، سينما بديلة، أغاني، مسرح، صحف و مجلات، مبادرات أهلية، تجمعات، لجان مجتمع مدني، الخ. يمكنكم النقر على أحد الأنشطة لإظهار علاقاته مع الأنشطة الأخرى وموقعه منها بالإضافة إلى بعض المعلومات عنه. وتعتمد المعلومات الموجودة ضمن المخطط على المعلومات المنشورة على موقع أو صفحة النشاط أو على أجوبة القائمين عليه بعد سؤالهم مباشرة.

يمكنكم زيارة المخطط على هذا الرابط: http://www.alharak.org/nonviolence_map/ar/



مخطط النشاطات المدنية ضمن الثورة الثورة السورية
/http://www.alharak.org/nonviolence_map/ar



حرية سلمية مدنية

نرحّب بآراءِكم و انتقاداتِكم و مشاركاتكم و نقاشاتكم على صفحتنا على الفيسبوك.

www.facebook.com/Sendian.Mag